بحر الفضائل

في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

فاضل عباس محمد

ديباجة

في رحاب أبا الحسنين . . إمام الأئمة و إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

صاحب الفيض العظيم من الفضائل و بحر المناقب . أهدي هذا الكتاب المتواضع إلى كل مسلم يعتز بأبطال الجهاد في سبيل الله ، و إلى كل من يعشق هذا الإمام العظيم ، و يأنس بذكر فضائله و مناقبه ، و الذي يتناول الملامح الأساسية لشخصية أمير المؤمنين (ع) . و ذلك على لسان حامل الشريعة في حق هذا الإمام التقي النقي.

و أطلب من الله سبحانه و تعالى ، أن يجعلني محباً لأولياءه الطاهرين و معادياً لأعدائهم ، مستناً بسنة خاتم النبين (صلى الله عليه و آله و سلم) .

فإني رأيت أكثر الناس في حق هذا الإمام العظيم مقصرين ، و عما له من الحق معرضين ، و لمقداره مضيعين ، و بمكانته عند الله سبحانه جاهلين .

أحببت أن اقيد في ذلك نبذة تدل على عظيم مقداره ، و ترشد التقي لله سبحانه و تعالى على جليل قدره ، وهذا الكتاب المتواضع بعيد عن التفاصيل التاريخية المتعلقة في حياة هذا الإمام القدوة .

و إنما اكتفيت بذكر الفضائل و المناقب عن طريق الأحاديث النبوية الشريفة و أسأل الله سبحانه و تعالى ، الهداية و أعوذ به من الضلال و الغواية ، انه قريب مجيب دعوة الداعي .

قال تعالى في كتابه العزيز :
{ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس } سورة المائدة آية (٦٧) .

حقاً يا نبي الرحمة يا رسول الله و يا حبيب الله إنك بلغت رسالة الرحمن بأكمل وجه و تحملت الأذى ، و الصعاب و هذا من شأن الأنبياء و الأولياء ، و من أول يوم بعثك الله نبياً و نذيراً و إلى يوم إنتقالك إلى جوار الرحمن ، و كنت يا رسول الله خير نذير و كنت صراطه الله المستقيم ، الذي أنعم الله بك علينا ، و أمرنا الله عز و جل بإتباعك و اللحاق بهذا الصراط الهادي إلى الحق .

و من يطع الله سبحانه و تعالى ، و رسوله الكريم و الأئمة من أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فقد فاز فوزاً عظيماً في الدنيا قبل الآخرة .

لأنهم الوسيلة السليمة الطاهرة للتقرب إلى الله سبحانه و تعالى و كما بلغ الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله و سلم) للعالمين في مناسبات عديدة و أحداث متفرقة على طول التاريخ بأن أهل بيته هم الصراط المستقيم من بعده ، و حاول و جاهد في سبيل أن لا يخرج من هذه الدنيا إلا و أن يرسم و يوضح لنا الصراط الحق و أهل الحق و من أحاديثه (صلى الله عليه و آله و سلم) المتواترة أنه قال : **" اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، و عترتي أهل بيتي ، و لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فأنظروا كيف تخلفوني فيهما "** . صحيح الترمذي .

فالننظر أيها المؤمنون كيف ؟ خلفنا الثقلين و هما أعظم الثقلين ، اللهم أسألك التوفيق لأن أطيعك و أطيع رسولك الكريم (صلى الله عليه و آله و سلم) و من إستعان بالله أعانه و ألهمنا يا رب العالمين معرفة رسولك و أهل بيته حق المعرفة ، و تكون طوبى من نصيب المحبين الموالين و السالكين لنهج الرسول و أهل بيته الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

و الدنيا أيها المؤمن متاع أيام ثم تزول كما يزول السراب ، و تنقشع كما ينقشع السحاب و في الجهة المقابلة رسول الله و أهل بيته لاى يزولون و لا ينقشعون بل باقون في قلوبنا و نفوسنا و عقولنا و باقون في وسط الأمواج العالية و الأعاصير القوية و لكن لا يعلون على حامل راية الحق و راية الإسلام الرسول الأكرم و أهل بيته صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ، بل آثارهم و فضائلهم و مناقبهم باقية و خالدة في نفوس المؤمنين إلى يوم القيامة ، رغم العابثين و كما وعد رب العالمين في كتابه العزيز : { **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون** } سورة الصف آية ٨ .

و الناس دائماً يحتاجون إلى من يهديهم إلى الحق و إلى الفطرة السليمة و إلى الله سبحانه و تعالى خالق الكائنات و خالق السماوات و الأرض و الرجوع إلى رب العباد و إلى قوانينه الصحيحة ، و لهذا السبب أرسل الله تعالى الرسل و الرسول سمي رسولاً لأنه أرسل إلى الناس لكي يهديهم و سمي نبياً لأنه ينبأ الناس بالدين و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) سيد المرسلين و خاتم النبيين حاول و جاهد بكل السبل أن سيوضح لنا الصراط الحق حتى لا تتفرق بنا السبل إلى الله سبحانه و تعالى و أن يرسخ في نفوسنا التمسك بالثقلين كتاب الله و عترته الطاهرة ، كما قال رسول رب العالمين (صلى الله و آله و سلم) : **" مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق "** . مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري .

و قال (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف "** . الصواعق المحرقة لإبن حجر .

و إذا أردنا النجاة و الوصول إلى بر الأمان و إلى رضوان من الله سبحانه و تعالى لا بد أن نتمسك (بـ **أهل البيت**) عليهم السلام . و كما أن ترك الصلاة عصيان لأمر الله و كذلك ترك أهل البيت (ع) ، و هم أحد الثقلين .

فلنفتح صفحة بيضاء مع الله سبحانه و تعالى حتى يهدينا إلى الصراط المستقيم ، صراط الأمن و الأمان ، صراط العزة ، صراط محمد و أهل بيته صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ، لأن صراطهم الخير ، والله سبحانه وتعالى طهرهم من الإنحراف و المعصية ، و كما قال تعالى في

كتابه العزيز : { **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا** } سورة الأحزاب (٣٣) .

من هم أهل البيت عليهم السلام

و لنتعرف على أهل البيت (ع) نذكر هذا الحديث الشريف لما نزلت آية التطهير في بيت أم سلمة ، دعا النبي (صلى عليه و آله وسلم) علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً عليهم السلام فجللهم بكساء ثم قال الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) :
" اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا " و قالت أم سلمه : **و أنا معهم يارسول الله ؟** قال : **" أنت على مكانك ، و أنت إليَّ خير "** .

وهذا الخبر يذكره جمع غفير من علماء المسلمين في كتبهم و منهم على ، سبيل المعرفة :

١.صحيح مسلم .
٢.صحيح الترمذي .
٣.مسند أحمد بن حنبل .
٤.مستدرك الصحيحين .
٥.خصائص النسائي .
٦.تفسير فخر الرازي .
٧.تفسير ابن الكثير .
٨.تفسير السيوطي .
٩.أسد الغابى لابن الأثير .
١٠.الصواعق المحرقة لإبن حجر .
١١.الواحدي في تفسيره أسباب النزول .
١٢.الرياض النضرة لمحب الطبري .
١٣.تفسير القرطبي .
١٤.ينابيع المودة للقندوزي .
١٥.مناقب الخوارزمي .
١٦. تاريخ ابن عساكر .
١٧.الهيثمي في مجمعه .
١٨.الإصابة لإبن حجر العسقلاني .
١٩.منتخب كنز العمال للمتقي .
٢٠.مصابيح السنة للبغوي .
٢١.شواهد التنزيل للحسكاني .

٢٢.الإستيعاب لإبن عبد البر .
٢٣.البخاري في تاريخه الكبير .

وهناك كتب عديدة أيضاً ذكر فيها هذا الحديث الشريف .
و بعد التعرف على أهل البيت عليهم السلام و خصوصاً عميد أهل البيت عليهم السلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام و بما أني في هذا الكتاب ألقي الضوء على بعض الأحاديث الواردة في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و وصي رسول و أخو رسول الله و ابن عمه و زوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام و أبو السبطين الإمامين الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة ، و بما أن أهل البيت عليهم السلام هم أحد الثقلين .

في من نزلت آية الولاية

إذاً طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واجبة و مقرونة بطاعة الله سبحانه و تعالى و بطاعة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم وهو ولي المؤمنين كما قال تعالى في كتابه العزيز : { **إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون** " سورة المائدة آية (٥٥) .

و هذه الآية نزلت في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما تزكى بخاتمه لذلك السائل و هو في حالة الركوع أثناء الصلاة فنزلت هذه الآية الشريفة في مدحه و الثناء عليه . و إليك بيان بعض الكتب التي ذكر فيها هذا الخبر :

١. فخر الرازي في تفسيره .
٢. تفسير ابن جرير الطبري .
٣. تفسير السيوطي في الدر المنثور .
٤. تفسير إبن كثير .
٥. تفسير الواحدي في أسباب النزول .
٦. ذخائر العقبى لمحب الطبري .
٧. الرياض النضرة لمحب الطبري .
٨. الزمخشري في تفسيره الكشاف .
٩.نور الأبصار للشبلنجي .
١٠.الهيثمي في مجمعه .

و بعد التعرف على ولي المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، من الواجب أن يعرف كل مؤمن و مؤمنة هذا الإمام العظيم و فضائله و مناقبه و خصوصياته من خلال صاحب الدعوة الاسلامية الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم .

و كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة : **" نحن شجرة النبوة ، و محط الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و معادن العلم ، و ينابيع الحكمة ، ناظرنا و محبنا ينتظر الرحمة ، و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة "** .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

{ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى ، من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك اتوب عليهم و أنا التواب الرحيم } سورة البقرة (١٥٩-١٦٠)

الحمد لله فوق حمد الحامدين و الصلاة و السلام على رسول الله و آله و خيرة صحبه و من والاه .

أيها المؤمنون إن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) كثيرة و عديدة لا يستطيع أي إنسان أن يحصيها مهما بلغ من العلم ، كما قال الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" يا علي ما عرفك إلا الله و أنا "** صدق رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) .

و قبل أن أذكر الأحاديث الشريفة أود أن أذكر كلمة إعتذار لأمير المؤمنين (ع) .

ألتمسك عذراً يا مولاي و يا أمير المؤمنين بأني أذكر فضائلك في صفحات معدودة ، و أرجو من الله أن يتقبل مني هذا القليل بأحسن قبول .

و من فيض هذا الإمام العظيم نأخذ القليل ، و نجعلها شفاء للنفوس ، و ربيعاً للقلوب المحبة لهذا الإمام .

و كما قال الله سبحانه و تعالى ، في كتابه العزيز : **{ إن في ذلك لذكرى ، لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد }** سورة ق آية (٣٧) .

و الإمام علي بن أبي طالب (ع) كالشمس الساطعة المجللة بنورها للعالم ، و هو البدر المنير ، والنور الهادي ، و فخر المؤمنين المتقين .

و قال تعالى في كتابه العزيز : **{ و أما بنعمة ربك فحدث }** سورة الضحى آية (١١) .

هل هناك أفضل من نعمة التقرب إلى الله سبحانه و تعالى ، عن طريق المقربين ، كما قال تعالى في كتابه العزيز { **و السابقون السابقون أولئك المقربون** } سورة الواقعة ، آية (١٠-١١) .

و لهذا سوف أذكر فضائل هذا الإمام العظيم (ع) .

في كثرة فضائل أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" ما أكتسب مكتسب مثل فضل علي ، يهدي صاحبه إلى الهدى ، و يرده عن الردى "** / الرياض النضرة للطبري .

قال أحمد بن حنبل : **" ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و سلم) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (ع) "** .
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري .

قال ابن عباس : **" ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي بن أبي طالب** (ع) ، وقال أيضاً : **نزل في علي (ع) ثلاثمائة آية "** / الصواعق المحرقة لابن حجر .

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

نور قبل الخلق

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" كنت أنا و علي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم (ع) بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم (ع) ، قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا و جزء علي " . /** الرياض النضرة للطبري .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" مكتوب في باب الجنة قبل أن يخلق السماوات و الأرض بألفي سنة لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي "** . / كنز العمال للمتقي .

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أول الناس إسلاما و أولهم إيماناً

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين ، حزقيل آل مؤمن ، و حبيب النجار و صاحب يس ، و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم "** قصص الأنبياء للثعلبي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" إن الملائكة صلت عليَّ و على علي بن أبي طالب سبع سنين قبل أن يسلم بشر "** . كنز العمال للمتقي.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" أولكم وارداً على الحوض و أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب "** مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" و هو آخذ بيد علي (ع) : هذا أول من آمن بي ، و أول من يصافحني يوم القيامة ، و هذا الصديق الأكبر ، و هذا فاروق هذه الأمة ، و هذا يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الظالمين "** . فيض القدير للمناوي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" لو أن السماوات السبع وضعت في كفة و وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي "** الرياض النضرة للطبري .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" ما أنزل الله آية فيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا و علي رأسها و أميرها "** نور الأبصار للشبلنجي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" أخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي و تخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قريش : أنت أولهم إيماناً ، و أوفاهم بعهد الله ، و أقومهم بأمر الله ، و أقسمهم بالسوية ، و أعدلهم بالرعية ، و أبصرهم بالقضية ، و أعظمهم عند الله مزية "** . حلية الأولياء لأبي نعيم .

علم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

و قضاءه و زهده

قال الإمام علي عليه السلام : **" علمني رسول الله ألف باب من العلم و استنبطت من كل باب ألف باب "** . التفسير الكبير للفخر الرازي .

قال الإمام علي عليه السلام : **" سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا و قد عرفت بليل أم بنهار ، في سهل أم جبل "** . طبقات ابن سعد .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) **لعلي** (ع) : **" إن الله أمرني أن أعلمك و لا أجفوك ، و أن أدنيك و لا أقصيك ، فحق عليَّ أن أعلمك و حق عليك أن تعي "** . الهيثمي في مجمعه .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً "** . حلية الأولياء لأبي نعيم .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" كفي و كفُّ علي في العدل سواء "** . المناقب لإبن المغازلي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب "** . كنز العمال للمتقي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" أنا دار الحكمة و علي بابها "** . كنز العمال للمتقي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب "** . مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" اقضى أمتي علي "** . الرياض النضرة للطبري .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : **" أتاني جبريل (ع) بدرنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي كلمني و ناجاني ، فما علمني شيئا إلا علمه عليٌّ ، فهو باب مدينة علمي "** . المناقب لإبن المغازلي .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : " **من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في فهمه ، و إلى يحيى بن زكريا في زهده ، و إلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب** " . الرياض النضرة للطبري .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : " **يا علي إن الله تعالى ، قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها هي زينة الأبرار عند الله عز و جل ، الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا و لا ترزأ الدنيا منك شيئا ، و وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم إتباعاً و يرضون بك إماماً** " . حلية الأولياء لإبن نعيم .

قول النبي صلى الله عليه و آله

في قاتل علي عليه السلام

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : " **أشقى الأولين عاقر الناقة ، و أشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي** " . طبقات ابن سعد .

الخاتمة

صدقت يا رسول الله و يا نبي الله (صلى الله عليك و على آلك) .

و قال الله تعالى في كتابه العزيز : " **اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت و رضيت لكم الإسلام دينا** " . سورة المائدة آية (٣) .

و هذه الآية نزلت في يوم غدير خم بعد فراغ رسول الله من التبليغ بخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن الذين نقلوا هذا الخبر في كتبهم :

١. جرير الطبري في كتابه الولاية .
٢. أبو نعيم الأصبهاني في كتابه (ما نزل من القرآن في علي) .
٣. الخطيب البغدادي في تاريخه .
٤. أبو سعيد السجستاني في كتابه (الولاية) .
٥. الحسكاني في كتابه (دعاة الهداة إلى أداء حق الولاة) .
٦. المغازلي في مناقبه .
٧. الخوارزمي في المناقب .
٨. سبط ابن الجوزي في ذكره في تذكرة الخواص .

٩.الحموينى في فرائد السمطين .
١٠. السيوطي في الدر المنثور و الاتقان .
١١. ينابيع المودة للقندوزي .
١٢. الصالحاني في (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) .

و من أراد التوسع في هذا الخبر يراجع كتاب الغدير للأميني .

إن راية أباالحسن عليه السلام ترفرف إلى أبد الدهر ، ذلك لأن الإمام عليه السلام تجرد لله و في سبيل الله ، و تنازل عن كل شئ في سبيل مرضاة الله عز و جل ، و لأجل أن تبقى راية الحق عالية قاتل و جاهد و كان نعم المجاهد و نعم البطل كما شهدت له السماء حينما أطلقت صيحتها **" لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي "** .

فالإمام عليه السلام شمعة تلتف حولها الفراشات الباحثة عن النور كما هو الرمح الطويل بطول التاريخ كله ، تخشاه خفافيش الليل . و الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس حديث الماضي بل هو حديث المستقبل و كل مؤمن يستلهم من روح هذا الإمام العظيم ، و دور كل مؤمن أن يحيي ذكراه و يقتدي به لأنه الحق و هو شعار كل مؤمن تقي ، ما أجدر بالمؤمنين اليوم أن يتوجهوا نحو منارة أمير المؤمنين عليه السلام نحو هذا الجبل المليء بالنور و العظمة .

و قال الله تعالى في كتابه العزيز : **" و كل شيء أحصيناه في إمام مبين "** . سورة يس ، آية (١٢) .
فقد روي ان المقصود بالإمام المبين هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، كما ذكره القندوزي في كتابه ينابيع المودة .

و مسك الختام لهذا الكتاب المتواضع أبيات للشافعي :

إذا فـي مجلس نذكر عليـاً و سبطيه و فاطمة الزكية
يقــال تجــاوزا يا قوم فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية

" نور الأبصار للشبلنجي "

و هذا آخر ما تيسر إيراده و أرجو من الله سبحانه و تعالى أن يجعل هذا الكتاب نافعا للصالحين و يهدي به الحائرين و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم النبيين محمد بن عبدالله و على آله الطيبين الطاهرين ، و أصحابه الذين ساروا على نهجه و اللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين .

* * *